الى الظاهر لا تدرك ما وراء نفسها وانما تدرك ما هو قدامها كالكوة لا تدرك الى ما وراءها
لكونها غير نافذة وايضا اضاءتها ليست بنفس ذاتها بل بما ارتسم فيها من الصور المدركة
كالمشكوة التي لا تضيء بالذات بل بواسطة ما وضع فيها من المصباح وشبه القوة الخيالية
بالزجاجة من حيث انها تقبل صور المدركات من جوانب البدن كما تقبل الزجاجة الانوار
الحسية من الخوارج ومن حيث انها تضبط الانوار العقلية وتحفظها كما تحفظ الزجاجة الانوار
الحسية من الانطفاء والزوال ومن حيث انها تنبسط تستنير بما تشتمل عليها من المعقولات
كما تستنير الزجاجة بما فيها من المصباح وشبه القوة العقلية بالمصباح لاضاءتها بالادراك
والمعارف كاضاءة المصباح بالانوار الحسية وشبه القوة الفكرية بالشجرة المباركة من
حيث انها تؤدي الى نتائج كثيرة هي بمنزلة ثمرات الشجرة فان المفكرة تستنتج نتائج هي ثمراتها
ثم تعود تلك الثمرات بذورًا لامثالها حتى تؤدي الى ثمرات لا نهاية لها فبالحري ان يكون مثالها
هذا العالم هي الشجرة المباركة الكثيرة النفع قوله والزيتونة المثمرة عطف على بالشجرة المباركة
الاول توضيح لكون المفكرة كالشجرة المباركة والثاني توضيح لكونها كزيتونة فان شجر الزيتون
لها فضيلة على سائر الاشجار من بين ثمرتها هو الزيت الذي له منافع كثيرة من جملتها انه
مادة المصابيح والانوار الحسية وله من بين سائر الادهان زيادة الاشراق وقلة
الدخان فلذلك افاد ابدال قوله زيتونة عن قوله شجرة مباركة زيادة تعظيم لشان الشجرة قوله
التي لا يكون شرقية ولا غربية صفة لقوله والمفكرة ولما اعتبر في جانب المشبه به كونه لا شرقية ولا غربية
تعرض لكونه معتبرًا في جانب المشبه ايضا لبيان المشابهة من هذا الوجه فان القوة الفكرية لما كانت
مجردة عن اللواحق الجسمية لم تكن شرقية ولا غربية فلذلك شبهت بشجرة لا شرقية ولا غربية قوله
او لوقوعها بين الصور والمعاني علة ثانية لكون المفكرة لا شرقية ولا غربية ولما لم يمكن
اسماعها بجانب الصور ولا بجانب المعاني شبهت بشجرة لا شرقية فقط ولا غربية فقط و
الموجودات الخارجية لما كانت مجتمعة بالامانة وكانت المعاني بحسب الاغلب منتزعة
منها بافاضة الفاعل المختار اياها على النفس الناطقة على حسب مناسبات مختلفة
واستعدادات شتى كان جانب الصور اشبه بكونه شرقيا وجانب المعنى بكونه غربيا وشبه
القوة القدسية بالزيت الذي يكاد يضيء من غير ان تمسه نار فان القوة القدسية
لكمال صفائها وشدة استعدادها لا يحتاج الى تعليم وتنبيه والاستفادة بالعلوم
والمعارف ولما كانت هذه القوى مرتبة حتى كان الحس كالمقدمة منبهًا للخيال والخيال
كالمقدمة للعقل مصباح ناسب ان تجعل المشكاة كالزجاجة التي هي كالظرف للمصباح قوله

قوله او تمثيل للقوة العقلية مراتبها بذلك اي بما ذكر في الاية من المشكاة وغيرها كما ذهب اليه
ابو علي سينا فان النفس الناطقة بحسب استكمالها بالمطالب النظرية لها مراتب مختلفة
الاولى مرتبة الاستعداد لحصول الكمال والثانية مرتبة حصول نفس الكمال ثم
ان الاستعداد على ثلث مراتب اضعفها مرتبة الاستعداد المحض والنفس في هذه المرتبة
عقلا هيولانيا والاستعداد المتوسط يحصل عند حصول المعقولات الاولى
وتمكن النفس من ترتيبها والانتقال منها الى المطالب النظرية والنفس في هذه
المرتبة تسمى عقلا بالملكة والاستعداد القوي هو استعداد استحضار المطالب بعد
حصولها والذهول عنها من غير تجشم كسب جديد وتسمى النفس في هذه المرتبة بالعقل
بالفعل وتسمى في مرتبة الكمال وهي مرتبة حصول المطالب ومشاهدتها بالعقل الفعل
المستفاد وقد تطلق هذه الاسامي على النفس هذه المراتب ايضا ثم ان حصول المطالب
من المبادي الاول ان كان بترتيبها والانتقال من بعضها الى بعض بطريق الحركة في
الكيف يسمى تحصيلها بهذا الطريق فكرا وان لم يكن بطريق الترتيب والانتقال من
بعضها الى بعض يسمى حدسا وهذه المراتب يصح اطلاق اسم النور عليها لكونها وسائل الى ظهور
المدركات والقوة العقلية في مرتبة العقل الهيولاني شبيهة الخالية في بدء الامر عن
الانوار الحسية المستعدة للاستنارة بها وفي مرتبة العقل بالملكة شبيهة بالزجاجة المتلألئة
في انفسها الشبيهة بالكوكب الدري القابلة للانوار الفائضة عليها من النير الخارجي
وقد مر ان القوة العقلية في مرتبة تمكنها من تحصيل النظريات قد يكون من تمكنها منه
بطريق الحركة الفكرية وقد يكون بطريق الحدس وشبه تمكنها منه بالطريق الاول بتمكن الزجاجة
من التوقد من شجرة الزيتون فان توقد الزجاجة من تلك الشجرة يحتاج الى تكلف واعمال
شيء ان يعصر زيتونها ويستخرج زيتها وتوقد الفتيلة بزيتها وتوقد فكذا استحصال المطالب
بطريق الفكر فان النفس يحتاج فيه الى مزاولة الفكر والاعمال فكان قوله تعالى توقد من شجرة
زيتونة اشارة الى تشبيه مرتبة التمكن من الاستحصال بطريق الفكر بتوقد الزجاجة من
شجرة الزيتون وكان الزيت في قوله زيتها اشارة الى تشبيه تمكنها بطريق الحدس بتوقدها
من الزيت ثم ان القوة النفسانية المتمكنة من الاستحصال اذا قويت وبلغت في صفائها عن
الكدورات الطبيعية الى غاية اللطافة يكون استفاضتها من عالم الغيب في غاية القوة والكمال
حتى تكاد تعلم وان لم تتصل بملك الوحي والالهام فكان قوله تعالى يكاد زيتها يضيء ولو لم
تمسسه نار اشارة الى تشبيه تمكنها من تحصيل النظريات بقوة قدسية بالزجاجة التي لا يحتاج

Copyright @ King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)